# الفكر التربوي
# عند نحوي العراق ولغوي الأمة
# مصطفى جواد

أ.م. د. عبد الكريم محسن الزهيري
قسم العلوم التربوية والنفسية / كلية التربية / جامعة الأنبار

الخبير اللغوي
د. خالد المشهداني

# الفصل الأول

## أهمية البحث والحاجة إليه:

من الطبيعي أن نبدأ تاريخنا للتربية في العصور القديمة بنظرة عجلى نلتقيها على التربية في قرمزاتها الأولى التي اصطلح تسميتها على الأقوام البدائية. وان دراسة الأشكال البدائية للحياة الدينية كما فعل(دور كهايم وليفي برول) خاصة أن يكشف لنا بعض السمات الاجتماعية الخاصة بهذه الفترة بوضوح حيث حملت لنا جملة من السمات والخصائص الشبيهة بتلك التي عرفتها التربية في أكثر مراحلها نمواً وتطوراً ولعلنا نقول أن التربية ولحد الآن لا زالت تحمل في ثناياها بذور تلك التربية البدائية بل وتعاني من بقاياها وترزح تحت أثقالها وكما نجد هدف هذه التربية الوحيد أن يقلد الناشئ عادات مجتمعه وطراز حياته تقليداً عبودياً خاصاً أي (الطقوس واللغة) التي تجري بواسطة أساليب بعيدة كل البعد عن ما نسميه الآن (التربية) ولهذا كان اثر هذه التربية في هذه المجتمعات غير عادي وان الطقوس التي نقلتها لأبنائها دائما مختلطة بالمعتقدات المليئة بالتطريز والطقوس الغريبة المناهضة للأخلاق وهي تفرق بين العالم المرئي والعالم غير المرئي التي قد تكون خيرة أو شريرة حسب إدراك الفرد للعالم الذي يعيشه وينقل تقاليده وعاداته ولاسيما عند مراحل الحياة الأساسية كالولادة والبلوغ والزواج والموت (١٣:ص٢٣-٢٤).

لقد تميزت التربية في المجتمع الصيني القديم بصفتاها الأولى هي الروح والثانية الدينية أما الروح التي سموها الطبقية من الوجهة الاجتماعية والثانية مذهب الحلول وينقسم المجتمع الهندي إلى أربع أقسام الأول طبقة البراهمانين أو الكهان (المعلمون والمشرعون) والثانية: الكشاتريا(المحاربون) والثالثة: الفابزا (طبقة الصناع) والرابعة(السودرا العبيد).(١٣: ص٢٦).

في حين عني بنو إسرائيل بالتربية عناية كبرى وكانت للتربية لديهم قوة خاصة هي التي استطاعت أن تبقي عاداتهم واعتقاداتهم حية طوال العصور رغم تشردهم في البلدان حيث نرى قيمة اليهودية للتربية كانت تحمل طابعا مختلفا عن غيرها من أنواع التربية الشرقية فالذي يميز التربية الشرقية عامة هو الروح المحافظة والحد من حرية الفرد، أما اليهود فقد كان المظهر الديني والخلقي الغالب عندهم لاعتقادهم بالصلة الشخصية الحميمة مع الإله والمسؤولية الفردية اتجاهه لها الأثر في نمو الشخصية الفردية.(١٣: ص٢٩).

بينما كانت التربية الصينية الأنموذج الواضح للتربية الشرقية عامة فهي تمثل شكل وخصائص التربية الشرقية التي تتصف بالروح والمحافظة وتهدف إلى أن تجمع في الفرد حياة الماضي كالعادات الماضية ولنجد لحضارتها تعود إلى عصور بعيدة جداً ومع إننا نرى الصينيون لم يتمسكوا تماماً بهذه التعاليم الحكيمة ولكنها غدت أغنى بلاد العالم بالمدارس فلا نجد قرية محرومة من مدرسة أياً كانت ولكن كانت ثقافتها سطحية خارجية لا تتغلغل إلى الأعماق وكانت كما يقول (دينس) تهدف إلى نقل الأفكار والمعلومات نقلاً دون مراعاة بناء شخصية نامية متكاملة حيث نرى نظام الامتحانات لديهم بثلاث درجات الأولى ثلاث أعوام ويكون (٢٤ ساعة) وهو بجهد عقله في كتابة الموضوعات ونسبة النجاح (٤٠%) أما الثانية (٤ أشهر) على أن لا تقل مدة الدراسة عن (٣ أعوام) وتدوم (٣ أيام) ولكنها أكثر صعوبة من الدرجة الأولى ونسبة النجاح (١%) أما الثالثة فتقام في العاصمة وتدوم (٣ أيام) ونسبة النجاح أعلى من الدرجات السابقة ولكنها مخصصه لموظفي الحكومة ومؤلفة من كبار العلماء في الدين وسبق لهم أن اجتازوا هذه الامتحانات وهكذا كان النظام الصيني سائدا في تلك الفترة (١٣:ص٣٥).

بينما تكونت اليابان من خمس جزر كبرى من جملة جزره الصغيرة وإنشاء الإمبراطورية اليابانية من الحوليات اليابانية وكتب التاريخ إلى القرن السابع قبل الميلاد وكانت السلطة عسكرية مطلقة حتى القرن السابع قبل الميلاد والى أن تم تحقيق النهضة الكبرى عام ١٨٦٨م عصر الإمبراطور (ميبمي) الذي عني بالتربية ولاسيما التربية المهنية والتي كانت ابرز معالمها إرسال البحوث للدراسة في البلدان الأجنبية وتعميم التعليم الابتدائي وإنشاء الجامعات كجامعة (طوكيو) واستخدام الخبراء والتأكيد على التقدم العلمي والصناعي ونرى لظهور الكتابة فيها عندما أتى مثقف من الصين عام (٢٧٠م) قادماً من كوريا إلى اليابان ناقلاً إليهم الكتابة الصينية وكان في ذلك الوقت معظم اليابانيون يجهلون الكتابة ومنذ ذلك الوقت نظمت فيها المدارس الخاصة بالطب والفلك وغيرها وكان السن المسموح للدراسة (١٣– ١٦) سنة وخلال الحكم العسكري زالت جامعة طوكيو وحلت محلها كلية (كونفورشور) في (بيرو) وينظم إليها (٣٠٠٠ آلاف) طالب. أما الباعة والزراع والصناع كانوا يرغبون في تعليم أطفالهم فكانوا يوكلون أمرهم إلى معلمين خصوصيين، أما المرأة

فكانت تحضى بثقافة محدودة وأن من بين النسوة من تفوقن بثقافتهن الواسعة ومواهبهن الشعرية .(١٣:ص٣٩).

وامتازت التربية اليونانية بتباين التربية الشرقية لكنها نامية فعلى حين نرى أن الروح المحافظة والجمود والحد من حرية الفرد حتى التي تزيد وتميز التربية الشرقية نرى إن روح الجديد والابتكار وروح الحرية الفردية التي تميز التربية اليونانية ومنها التربية الأثينية والإسبارطية حيث أن علينا أن لا نطلق هذا الحكم دون تقييد. فالتربية الحرة هي صفة التربية اليونانية لأننا لا ننسى أن هذا الوصف ينطبق على التربية في أثينا أكثر من انطباقه على التربية في إسبارطة ففي أثنا كانت العناية بالروح والجسد مع شيء من الرجحان للثقافة الروحية أما في إسبارطة فكان يضمن بالتربية الروحية في سبيل التربية الجسدية وكانت القوة والقدرة الحربية هي الخصال المفضلة لدى الإسبارطيين الذي هدفهم الوحيد تكوين أبطال وجنود وكانت نتيجة هذه التربية لديهم جهلا في الغلظة والطباع.(١٣: ص ٥٣).

في حين لم تعرف التربية الرومانية المدارس إلا منذ نهاية القرن الثالث قبل الميلاد أما قبل هذا العهد فلم يعرفوا من المعلمين إلا آباءهم والطبيعة فكانت التربية لديهم تربية جسدية وخلقية فحسب أو بتعبير أصح حربية وخلقية. ولا يوسعنا إلا أن نرد فصل الرومان الذين كانوا يتحلون بالفضائل العلمية يشينها شئ من الفظاظة ويفسدها ازدراء الأمور الفكرية وقسموا البيئة والعرف إلى أولاً السلطة المنزلية سلطة الأب المطلقة والثانية دور الأم من الأسرة وكانت منزلة المرأة أعظم منزلة منها في أثينا كانت مساواة للرجل تقريباً وحامية الأسرة ومربية الأولاد .

والثالثة الدين وما له من اثر في الأسرة إذ كان الروماني محاطاً بالإله من كل جانب والرابعة تعليم الطفل القراءة الكتابة في قوانين الألواح الاثنى عشر. (١٣:ص٨٧).

لقد مرت التربية في القرون الوسطى خلال مسيرتها منذ القدم ولحد الآن بمراحل متطورة وشملت كل البلدان في أنحاء العالم ونلاحظ هذا التطور منذ أن قضت القرارات (٣١٢، ٣١٣ ، ٣٢١ ، الخ .....) التي أصدرها الإمبراطورية قسطنطين أن تصبح المسيحية الدين الرسمي للإمبراطورية الرومانية وهذا لا يعني طبعاً أن المسيحية أصبحت الدين الفعلي لسكان هذه الإمبراطورية ولا يعني إنها تغلغلت فعلاً في نفوس من امنوا بها

وإنما نعني إن الكنيسة قد أخذت تعتبر السلطة العليا والواقع إن الكنيسة بقيت قرونا وهي المؤسسة الوحيدة التي توجه المجتمع وتتحكم فيه (١٢:ص٧).

بينما وضعت التربية العربية أهدافاً تختلف اختلافاً كبيراً خلال المراحل العديدة الطويلة وكلما كانت حديثة بعصر المشاريع المدروسة بين الشعب العربي كانت نسبة التعليم متطورة حيث ان نسبة الأميون تصل إلى (٦٠%) من مجموع الشعب العربي لا يعرفون سوى القراءة والكتابة لان التعليم لا يسموا إذا لم يساعده بلد نير ومواطنون نيرون ولا نرى التقدم في التعليم إلا بعد الحرب العالمية الثانية والذي أصبح فيه التعليم إلزاميا في كل أنحاء الدول العربية وان هذا التعليم يفضل مقارنته بالتعليم الحاضر وما يجب ان يكون عليه التعليم لكي يوفر للبلاد ما تحتاجه من أعمال واختصاصين لكي يكون على ما هو عليه لا إلى ما كان عليه.(٥: ص ٢٦٨).

لقد حظي النظام المدرسي لدى بلاد فارس اهتمام الكبار من المفكرين في العصور القديمة ولاسيما اليونان وظل هذا النظام قائما حتى الفتح العربي حيث كانت التربية لديهم تبدأ بالأسرة فالأب هو السيد المطاع ويربي أبناءه على الفضيلة ليكونوا نافعين في الدولة وتشمل الأطفال من عمر (٧سنوات) في النظام التعليمي المخصص للتدريب على (الجري ورمي الرمح والسهام) وكان الأساس الضروري لإعداد المواطن في سن (١٥-٢٥) في التربية العسكرية وفي سن (٢٥-٥٠) يشاركون في الحروب والغزوات ومع ذلك حققت التربية نتائج قيمة فعرفت بلاد فارس العديد من الكتاب والشعراء الكبار على مر العصور كما استطاعت ان تكون قوة عسكرية ذات هيبة وكانت متمكنة من إقامة إمبراطورية ذات نفوذ وحدود واسعة. (١٣:ص٤٣-٤٥).

كما تعد مصر من أقدم البلدان سكانا حكمتها منذ أقدم العصور سلالات عديدة من الفراعنة وفي فترة من الفترات احتل الهيكسوس ملوك الرعاة جزءاً من مصر ومن المعترف به إن مصر كانت سابقة الحضارات الكلدانية وأولوا اهتماما خاصا بالتربية ووجهوا أنظارهم حول تنظيم المدارس في مصر القديمة وأطلقوا على المدرسة التي أنشاؤها (بيت التعليم) وكان المنهاج الدراسي يمثل الدين وأدآب السلوك والقراءة والكتابة (١٤:ص٩٨).

وبعدها فتحت مدارس ثانوية والمدارس العليا (الجامعة) وكان تطور التربية فيها ملحوظ وامتازت ببعض الخصائص منها :

١- تقديم التربية على التعليم ٢- الطفل محور التربية
٣- امتازت بالتربية الخلقية ٤- تطور المدارس التي شملت المدارس المختلفة
٥- استناد التربية إلى علم النفس (١٣: ص٤٥-٤٩).

في حين امتازت التربية بزمن الكلدانيون في العراق بمدارس السحرة وكانوا معلميها الأوائل وبذلك تعد المعابد المراكز الرئيسية للنشاط الفكري، وأما الأشوريون فقد عرفوا العديد من المدارس وأعدوا المعرفة ضرورية لهم والتي كانت من المراكز الأثرية التي تشهد على ذلك مدينتي (بابل) و(سامراء) وكان الملك نفسه يشرف على هذه المدرسة وفي قصره تدرس اللغات والعلوم والفلك والرياضيات ومدة الدراسة (٣ سنوات) وطلابها ينفق عليهم من ميزانية الدولة .(١٣: ص٤٠-٤٢).

وحين بدأت المنازعات الفكرية للتمهيد لاحتلال فكري جديد بعد إن انحسر الاحتلال العسكري وزاد الإعجاب بالغرب وبأساليبه وأدبه ونتيجة للإحساس بالنقص وضحالة ثقافة الجيل الذي ابتعد عن الأصالة العربية وصفاء اللغة وجمال أساليبها ورغبة بالشهرة. (١٧:ص٧٦).

وابتعاد الجيل عن لغته وسخريته منها ومن التراث محاولا التخلص من المعاني الأصيلة ليغطي على ضعفه اللغوي وقلة محصوله في المفردات والكلمات حتى حكم المماليك للعراق وما خلفه من مشكلات في اللغة والتراث وبعد انتهاء هذا الحكم ارتبط العراق بالأستانة مباشرةً أبان الحكم العثماني فكان للوالي حرية واسعة في الحكم والتصرف في الشؤون العامة والقضاء والتجارة وبدأت الحضارة العربية تستعيد أمجادها. (١:ص١٢٦).

ولعل من أهم الأحداث التي أثرت ايجابيا في الفكر العراقي هو اختراع الطباعة التي سهلت لبعض المفكرين طبع كتبهم والتي كانت من ضمن المطابع صحيفة الزوراء إحدى الشموع المنيرة لهذه المطابع التي ساهمت في القضاء على الجهل والانحطاط والتدهور وكانت تصدر باللغة التركية فيترجم المقال فيها إلى اللغة العربية .(٣:ص١٢-١٤).

وفي أثناء حكم مدحت باشا العراق فقد دعا إلى تطوير الزراعة والتجارة والحرص على الأمن وتطبيق القوانين والتي تتمثل في نشر العدل والمساواة والحرية وتقريب العلماء وتأسيس المدارس وتنظيم الحياة الإدارية وإنشاء المعامل وقبول الطلاب من أهل العراق في المدارس

الحميدية والرشدية وإعدادهم ليكونوا في المستقبل رجال في الجيش وموظفين في الجهاز الحكومي.(١٧: ص ٢٣٨).

ومنذ ان بدأت الإصلاحات في العراق من زمن مدحت باشا وحتى الدومنيكان والعثمانيون ثم زمن ناظم باشا الذي جعل التعليم باللغة العربية .(١٧:ص١٠٥).

كما وظهرت الجامعة بعد ان تم تقسيم مراحل مكررة التعليم في معظم الدول إلى أربع: (التعليم الابتدائي، التعليم الثانوي، التعليم الجامعي، الأبحاث والدراسات العليا)، وبعد ان كانت مزيجا من جامعة ودار كتب ومكتب ترجمة كما في (بيت الحكمة) التي كانت مدرسة للبحث التجريبي المستند إلى الملاحظة والتجربة وكانت فريدة من نوعها في تاريخ العراق في القرون الوسطى وأداة لنقل الحضارة القديمة والحضارة العربية إلى الغرب.(٤:ص١٩٧-١٩٩).

وفي البلاد العربية اليوم ما لا يقل عن خمس وعشرين جامعة منها ثلاث أجنبية والباقي جامعات وطنية كما فيها عددا مماثلا أو أكثر من مؤسسات التعليم العالي ومعاهده المختلفة وهذه الجامعات تعتمد البلاد العربية بصورة رئيسية في تنشئة أجيالها القادمة في مختلف حقول المعرفة وميادين العمل والجامعات العربية حديثة النشأة عموما في الدول العربية باستثناء الجامعة الأزهرية وجامعة الزيتونة إلى أنشأت في قرننا العشرين. (١٢:ص ٤٢٥).

والذي دعا إلى قيام الجامعات هي انعدام الحياة الجامعية يسبب حداثتها وجامعاتنا القديمة أو بعضها ليس لها صلات مع المؤسسات و ان كثرة عدد الطلاب في بعض الجامعات يجعلها ليس أمكنة للدرس بل وللامتحانات فحسب مما يفقد الجامعة معناها أو يحرمها من روح الحياة وفي هذا ضرر بالغ لأن الجامعة ليست محاضرة تلقى أو امتحانا يجري أو درسا يدرس وإنما هي صلة بين الأستاذ والطالب كما إنها طريقة في الحياة والتعامل .(١٢:ص٤٣٤).

## مشكلة البحث :-

شرف الله تعالى اللغة العربية وكرمها حين خصها بان تكون وعاء لكلامه الشريف ومستودعا لما كلف به نبيه الكريم من أوامر واجبة الطاعة والتنفيذ ونواة تخلص الإنسان من

مزالق السوء وحافة الهاوية ومنح الله هذه اللغة قدرة فائقة على استيعاب مختلف المعاني الدينية والدنيوية من خلال كونها لغة متجددة في اشتقاقاتها ومجازاتها وما تتصف به من قدرة على التعبير، وهيأ الله لهذه اللغة رجالا حرصوا على بقائها ونقائها ومن هؤلاء العلامة واللغوي والأديب مصطفى جواد.

إلا ان الكثير من العرب يجهلون جزئياتها والبحث فيها وعن فلاسفتها ومفكريها (٢:ص٥٧). لكن الجهود العلمية والفلسفية للعلامة مصطفى جواد واهتماماته اللغوية جعلتن ابحث وأتقصى عن حقيقة شخصيته ونشأته وما قدمه للغة من خدمات قاصدا تطويرها وتقدمها ومن خلالها إلى الأمة العربية والإسلامية .

فطرقت باب قسم اللغة العربية بصفته اقرب الأقسام العلمية على اختصاص هذه الشخصية بل يعد من أساتذتهم وعلمائهم البارعين، كونه نحوي العراق ولغوي الأمة مستنجدا وراغبا الحصول على بعض المعلومات الفريدة والمصادر لمن كتب عنه أو من مؤلفاته العديدة ممن يمتلكونها، لكن فوجئت بان قسما منهم ليس لديه المعرفة حتى الجزئية والبسيطة عنه بل لا يمتلك أي مصدر عنه وعن مؤلفاته الغزيرة والمتعددة، مما جعلني ازداد إصراراً في البحث والكتابة عن إنتاجه التربوي والفكري والفلسفي ومتقصياً أثاره في مجالات اللغة والأدب والتاريخ كونه مؤرخاً ولغوياً اتخذ من التاريخ وسيلة لدراسة اللغة، إذ عني بتاريخها ومراحل تطورها وتطور كلماتها، وأيضاً أفاد من دراسة اللغة لدراسة التاريخ حتى غلبت تصوراته كلماتها فأصبحت شغله الشاغل وميدانه الذي يجول ويصول فيه، ان الثروة العلمية التي حصل عليها في مجال اللغة لم تأتي من فراغ أو محض صدفة بل من خلال جهوده المتواصلة بالبحث والتقصي، وحبه وعشقه الشديد للعربية لعلو مكانتها في نفسه، واطلاعه على أسرار دقائق أمورها لما فيها من سحر بيان وشاعرية، كما ان انشغاله بتعليمها لأكثر من خمس وأربعين سنة عايشها عن قرب وشعر بما يعانيه دارسيها، فساهم في حل مشكلاتهم هادفاً إلى خدمة اللغة والأمة العربية الإسلامية. فقد عانا من مصطلحاتها وتعريفها ونحوها وصرفها ومعجماتها ومفرداتها وتعبيرها ورسمها وخطها وإملائها، لكن القرآن الكريم والأدب اللفظي الضخم هما من حفظها من الضياع والتفكك ولأصبحت كاللغات التاريخية لا تدرس إلا عند الضرورة.

وكان يعد النهضة الحديثة في المجالات السياسية والاجتماعية والعلوم والأدب والفنون والصناعات للعالم العربي، والمنافع الشخصية للأفراد والجمود الفكري وانقطاع الإبداع حيث يقول:(لست ملزما إتباع قول العالم إذا كان واهيا واهما وكان دليله خاويا بل بلغ الاعتداد بالذات إلى ان ينعت نفسه بفيلسوف قواعد اللغة العربية واشتقاقها) هي سبب من أسباب حدوث المشكلات في اللغة .(٧:ص٢١).

كما ان الطعن في وطنية مصطفى واتهامه بأنه كردي فيلي أو انه أمريكي من أصل يهودي، زادني إصراراً في البحث عنه، لذا على الباحثين ان يكونوا منصفين بتحديد هوية الأشخاص الذين يرغبون الكتابة عنهم، وان لا يحرفوا الحقائق وان يعطوا لكل شخصية حقها وان نبتعد عن كل المصابين بالأمراض الاجتماعية المزمنة التي تفسد العقول تجنبا لانتقال فايروس هذه الأمراض عبر القارات إلى بلادنا ومجتمعنا، فتباع المبادئ والذمم بسعر بخس في بورصة الأحزاب والكيانات بكل اتجاهاتها، وتتغير أسعار أسهمها بتغير السلطة ورجالاتها (١٥:ص١٩).

**<u>هدف البحث</u>** : يهدف البحث الحالي دراسة الفكر التربوي لنحوي العراق ولغوي الأمة مصطفى جواد.

**<u>حدود البحث</u>** : حدود البحث الحالي بدراسة الفكر التربوي للعلامة مصطفى جواد من ١٩٠٨-١٩٦٩.

## <u>تحديد المصطلحات :</u>

التربية عند ( كرشنتشاينر ) والتي تعرف بالتربية الحديثة

(هي انطلاق من طبيعة الطفل البيولوجية والنفسية والاجتماعية وتجعلها محور العمل التربوي وهي تولي أهمية خاصة لاهتمامات الطفل وتجعل التعليم يتحاق حول تلك الاهتمامات وهي تنادي بحرية الطفل واستقلاله وتدعو إلى عدم الفصل بين النشاط اليدوي والنشاط الفكري لدى الإنسان ولا تكتفي بأن تفتح إمكانات الطفل الذاتية من خلال هذه التربية الفعالة بل تجعل غايته ذلك كله ربطه بمجتمعه وبثقافة ذلك المجتمع والجماعة التي ينتسب إليها). (١٣: ص ١٦٩).

**والتربية** : (هي عملية تشكيل افراد صالحين واعدادهم في مجتمع وزمان ومكان معين حتى يستطيعون اكساب المهارات والقيم والاتجاهات وانماط السلوك المتنوعة التي تيسر لهم عملية التعامل مع البيئة الاجتماعية والمادية التي ينتمون اليها).

**والتربية** : (تراكم من النضج عبر العصور وجهد موصل على مر الايام للتطور والتقدم وقد لا نفقه الكثير من المعاني المتعلقة بتراث التربية الحديثة إذا لم نرجع إلى اصولها وجذورها، واذا لم نتبين كيف ولدت وتكونت خلال الارث الحضاري الذي تنتسب اليه). (١٣:ص ٢١).

**وقد عرف الباحث التربية**: (على إنها رابطة الطفل بالمجتمع من خلال عملية تشكيل افراد صالحين حتى يستطيعون اكساب المهارات والقيم والاتجاهات المتعلقة بتراث الامة الحديثة في اصولها وجذورها من خلال الارث الحضاري الذي تنتسب اليه)

او هي: ( ذلك الجهد الذي يبذل في سبيل الارتقاء بالمجتمع، ولكي يتمكن الانسان من تنمية عقله ادراكا ووجدانا ونزوعا تتجلى في سلوكه الفعال ).

- **حياة العلامة مصطفى جواد ( ١٩٠٨ – ١٩٦٩ )**
- **نشأته وتربيته:-**

ولد مصطفى جواد في محلة القشلة ببغداد عام ١٩٠٨ ثم انتقل مع أبيه إلى دلتاوه (مدينة الخالص في محافظة ديالى) وسموه مصطفى لان اباه اراد احياء اسم ابيه على عادة كثير من الناس قديما وحديثا وفعل ذلك مصطفى مع ابنه فسماه جواد وصية من والده للسبب نفسه ، حيث دخل كتاب(الملة) صفية في دلتاوه وحفظ القرآن وتعلم الأبجدية العربية وذلك عام ١٩١٢، ثم دخل المدرسة الابتدائية في دلتاوه (المكتب) في عام ١٩١٥، ترك الدراسة بعد ان نجح إلى الصف الثالث. وذلك على اثر اقتحام الانكليز لمدينة دلتاوه عام ١٩١٧، ثم عاد إلى بغداد ،ودخل المدرسة الجعفرية الاهلية، ثم تركها ليستقر في مدرسة باب الشيخ الابتدائية ،ولكنه رحل من جديد إلى دلتاوه عام ١٩١٨ وحصل على شهادة الدراسة الابتدائية عام ١٩٢٠، دخل دار المعلمين الابتدائية في بغداد عام ١٩٢١، واكمل دراسته فيها واخذ ينشر بعض خواطره في جريدة الصراط المستقيم ببغداد عام ١٩٢٤.(١٠:ص٥) .

عين معلما في مدرسة الناصرية الابتدائية عام ١٩٢٥ وكان مديرها السيد عبد المجيد زيدان وكان متشددا على المعلمين وراح ينظم شعره وينشره في مجلة المعلمين التي كان يصدرها هاشم السعدي ، وقد عرف بتأيده لثورة عبد الكريم الخطابي في المغرب العربي ، نقلته وزارة المعارف إلى مدرسة السيف الابتدائية في البصرة للعام ١٩٢٦ ، وانتقل إلى احدى المدارس الابتدائية في الكاظمية عام ١٩٢٨ وتزوج في هذه السنة ثم انتقل إلى احدى المدارس الابتدائية مدرسة دلتاوه وفي هذه المدرسة اعتاد ان ينظم لتلاميذة مفردات المنهج تسهيلا لحفظها، وعاد إلى بغداد ليعمل (كاتب تحرير) في وزارة المعارف، ثم انتقل إلى المدرسة المأمونية، وفي هذه الفترة ظهر نتاجه في مجلة لغة العرب ومجلة العرفان وجريدتي: العراق والعالم العربي.(٦:ص٢٢-٢٣).

واسهم في تحرير جريدة النهضة العراقية عام ١٩٢٩ واخذ ينشر تحقيقه العلمي في مجلة لغة العرب عام ١٩٣٠ وكتب بحوثا نفسية لمجلة لغة العرب للعام ١٩٣١ ونقل خدماته من التعليم الابتدائي إلى الثانوي عام ١٩٣٣ واصبح مدرسا في المتوسطة الشرقية ببغداد، نشر عددا من الدراسات في مجلتي سومر والمقتطف وزود مجلة الرسالة، وجريدة بغداد بطائفة من المقالات عام ١٩٣٣ ورشح ببعثة علمية إلى الولايات المتحدة عام ١٩٣٤ للتخصص بالاثار. لكنه استوعر الطريق، فبدل وجهته إلى فرنسا وسافر إلى القاهرة مستمعا في كلية الاداب، وهناك تعلم مبادئ اللغة الفرنسية. ثم دخل جامعة السربون بباريس وفي هذه الفترة نشر ببغداد تحقيقة لكتاب (الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة) لكمال الدين ابن الفوطي وتحقيقة للجزء التاسع من (الجامع المختصر في عنوان التواريخ وعيون السير) فاوعز محمد فاضل الجمالي باستعادته للتدريس في العراق وغادر السربون إلى بغداد قبل اتمام الدراسة في عام ١٩٣٦ وجدد التعهد سنتين، وعاد إلى باريس لإكمال الدراسة. ونشر بعض المقالات في جريدة الزمان عام ١٩٣٧ وتخرج من السربون عن اطروحة بالفرنسية عام ١٩٣٩ والموسومة (سياسة الدولة العباسية في اخر عصورها) عاد إلى بغداد حيث دعي إلى خدمة الاحتياط. وعين استاذا مساعدا في دار المعلمين العالية وفي هذه الفترة نشر عددا من الدراسات في مجلة المعلم الجديد (٧:ص٣٩). ونشر عدة مقالات في جريدة النصر البغدادية عام ١٩٤٠ و بحوثا رصينة في مجلة غرفة تجارة بغداد لعام ١٩٤١ واخذ يعلم فيصل الثاني القراءة الخلدونية والكتابة عام ١٩٤٢ وعجز عن الجمع

بين التدريس في دار المعلمين العالية وتعليم فيصل الثاني ،فأصبح ملاحظا فنيا في مديرية الاثار القديمة لعام ١٩٤٣ وقد اتيح له ان ينشر بعض اثاره في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ، وان يضع دراسة عن مشهد الكاظمين كتبها على الآلة الطابعة (٦:ص ٣١-٣٤ ). وأهداها إلى مكتبة المتحف العراقي و نشر عدد من البحوث في جريدة البلاد البغدادية عام ١٩٤٤ واسهم في تحرير مجلة عالم الغد (البغدادية) عام ١٩٤٧ واختير بعد ذلك عضوا في المجمع العلمي العراقي ونشر في بغداد دراسة عن ابي جعفر النقيب وطبع في بيروت كتابه (سيدات البلاط العباسي) وفي القاهرة كتابه (المباحث اللغوية في العراق) عام ١٩٥٠، وفي بغداد نشر تحقيقه للجزء الاول من (المختصر المحتاج اليه من تاريخ بغداد) للحافظ ابن الدبيثي انتقاء الذهبي عام ١٩٥١، وكتب ما يتعلق بآثار بغداد الاسلامية في الدليل التاريخي على مواطن الاثار في العراق الذي طبع في بغداد للعام ١٩٥٢، واصبح فيما بعد استاذا في دار المعلمين العالية، قسم اللغة العربية ونشر بعض دراساته في مجلة كلية الاداب والعلوم وطبع له المجمع العلمي العراقي كتاب ابن الاثير (الجامع الكبير في صناعة المنظوم والمأثور) الذي حققه بالاشتراك مع الدكتور جميل سعيد ، واعرب نظما (رباعيات السيد حسن قدس نخحي) وطبعت في مدينة لاهاي في هولندا عام ١٩٥٦، وظهرت له في بغداد قصة (الامير خلف واميرة الصين) للاب دوتروكول ، وقد ترجمها عن الفرنسية، وطبع له المجمع العلمي العراقي تحقيقة لكتاب (تكملة اكمال الاكمال في الانساب والاسماء والالقاب) لجمال الدين ابن الصابوني عام ١٩٥٧.(١٠:ص٧-٨).

ونشر كتاب الفتوة لابن المعمار البغدادي الذي حققه بالاشتراك مع الدكتور عبد الحليم النجار واحمد ناجي القيسي ، وطبع في القاهرة تحقيقه لكتاب (نساء الخلفاء المسمى جهات الائمة من الحرائر والاماء) لتاج الدين ابن الساعي البغدادي وفي بغداد ظهر له (دليل الجمهورية العراقية) الذي وضعه بالاشتراك مع محمود درويش والدكتور احمد سوسة عام ١٩٦٠، وفي القاهرة طبع من دراسته لعصر الامام الغزالي عام ١٩٦١ وراجع وعقب على الترجمة العربية لكتاب (بغداد مدينة السلام) لـ (ريجارد كوك) عام ١٩٦٣ وقد كان هذا الكتاب لفؤاد جميل عن الانكليزية فظهر جزءه الأول في بغداد، وفي دمشق ظهر الجزء الاول من كتاب (المختصر المحتاج اليه من تاريخ بغداد) لابن الدبيثي انتقاء الذهبي وقد نشر بعض اثارة في مجلة المعرفة السورية وجريدة الايام البغدادية واخذ ينشر شيئامن نتاجه

في مجلة التراث الشعبي البغدادية عام ١٩٦٣، ويزود مجلة الاقلام بمقالاته عام ١٩٦٥، حضر مؤتمر مجمع اللغة العربية في القاهرة في دورته الثالثة والثلاثين عام ١٩٦٧ وظهر الجزء الثاني من كتاب (بغداد مدينة السلام) في بغداد، والجزء الرابع من (تلخيص مجمع الاداب) في دمشق، واسهم في تأليف كتاب (بغداد) الذي نشرته نقابة المهندسين العراقيين ببغداد عام ١٩٦٨، وهيأ للطبع و الترجمة العربية لرحلة ابي طالب خان وطبع كتاب (دراسات في فلسفة النحو والصرف واللغة والرسم) في بغداد واشرف على تصحيح تحقيقه لتاريخ ابن الكازرولي وانجز تحقيقه لكتاب (رسائل في النحو واللغة) بالاشراك مع يوسف يعقوب مسكونس، واخذ ينشر بعض دراساته في مجلة العربي الكويتية. وفي ١٧ كانون الاول في هذه السنة قد وافاه الاجل عام ١٩٦٩.

## منزلة العلامة مصطفى جواد

### - ثقافته ومصادرها:

قضى مصطفى جواد حياته كلها في الدرس والبحث، وحببت اليه اللغة العربية وعلومها منذ نعومة أظفاره، ومال إلى التاريخ لانه خير مرب للامم الضعيفة فعكف على دراستها واعد لذلك العدة اللازمة ،حصل على ما حصل علية في مدارس العراق ومعاهده، ثم سعى إلى مصر وباريس ليتزود من الفرنسية بزاد، ويحصل على شهادة الدكتوراه في اخريات العقد الرابع من هذا القرن فاكتملت ثقافته وتوافرت وسائل بحثه، وتنوعت قراءاته واتسع اطلاعه ثم اخذ ينتج، ونتاجه غزير ومتنوع فيه ادب ولغة، وتاريخ وجغرافية، جله تحقيق وتعليق وينصب قدرغير قليل على التاليف والترجمة حتى عد نفسه (فيلسوفاً في قواعد اللغة العربية واشتقاقها والوحيد في معرفة خطط بغداد في الشرق كله).

تتبع جواد الحركة الادبية واللغوية في العالم العربي جميعه، فلا يكاد ان يظهر كتاب ادبي أو لغوي إلا وله راي وتعليق عليه كما اهتم بتحقيق النصوص فغدا فيها المجلي الذي لا يدافع، والمتسابق الذي لايلحق فكشف اوهاما وتناقضات واغاليط وتصحيحات في اللغة واسماء الرجال والمواضيع وتواريخ الوفيات وغيرها وفي نقده لكثير من الكتب والبحوث وما حقق من كتب كتاب (تكملة اكمال الاكمال في الانساب والاسماء والالقاب) لابن الفوطى.ولم يهتم بالتاريخ واللغة فقط وانما نرى للمرأة مكانة في التاريخ نالت منه فالف كتاب (سيدات البلاط العباسي) و(سيدات البلاط الاموي) لان التاريخ كما دونه مؤرخو العرب

قديما تاريخ رجال وليس للمرأة اثر فيه مما دعاه إلى الاهتمام بالمرأة كما حقق ونشر كتاب (نساء الخلفاء) لابن الساعي البغدادي، وفي اللغة يتابع مذهب الكوفيين غالبا لان لهم اراء كثيرة تفضل على اراء البصريين في مجال اللغة والانتفاع بها. (٧:ص ٤٩-٥٢).

كما عني بالاغلاط اللغوية الشائعة فذكر الشيخ محمد علي النجار في كتبه (لغويات) (بخصوص الجمع قال ابو البقاء في شرح ديوان ابي الطيب (الاستاذ جمعه أساتذته)... قال مصطفى جواد (بل اساتذه كما نرى في هذا البيت :

إليكم يا بني بكر إليكم ..... الما تعلموا منا اليقينا

كان مصطفى موسوعة معارف في اللغة والنحو والصرف والبلاغة والشعر والاخبار والسير والقصص والتاريخ والوفيات والكتب والرجال والخطط والبلدان والاثار بما لادانيه فيها احد، اعانه على ذلك حافظة قوية، وذاكرة حادة ومتابعة دائمة، حتى غدا في ذلك مرجعا للسائلين والمنقبين فنهض بما لاينهض به العصبة اولو القوة، فكان رجالا في رجل وعلماءا في عالم ومدرسة قائمة بنفسها .

هذا وقد ترك مصطفى بعد رحيله ثروة هائلة من البحوث والدراسات والتحقيقات الكثيرة المتنوعة، نشرها في مجلات وصحف عراقية وعربية قال عنها (لو جمعت لصارت عشرة مجلدات كبار) وذلك لان ميزته الدأب على العمل والانكباب العجيب على البحث والتاليف حتى غد نحوي العراق ولغوي الامة في هذا الجيل والمؤرخ الثبت مما جعله يقترح في تسهيل اللغة العربية واختصار بعض ابواب النحو العربي فقدم بحثا إلى الدورة الثالثة والثلاثين لمجمع اللغة العربية بالقاهرة بعنوان (مقترحات ضرورية في قواعد اللغة العربية) ان مصادر ثروة مصطفى جواد اللغوية والنحوية وملكته بها يعود إلى جملة امور منها .(٦:ص٦٥) .

١-حبه الشديد للغة العربية وعلو مكانتها في نفسه ذلك العلو الذي افصح عنه في كثير من المناسبات والذي خدمه خدمة اللغة العربية .

٢-إحاطته الشاملة والواسعة لاغلب ما في هذه اللغة من اسرار ودقائق .

٣-اشتغاله بتعليمها لاكثر من خمس واربعين سنة،وقد جعله هذا يعيش مشكلاتها عن قرب كذلك مشكلات دارسيها لانه كما يرى (لاتزال فاترة، غير قادرة على السير في طريق الحضارة البشرية الجددة، فضلا عن مسايرتها اياها جنبا إلى جنب ،كما هو

اليوم، شأن اللغات الحية المتمدنة الاخريات عراها ذلك الفتور، معنى الحياة الكامنة فيها بقوة النماء والانتشار والازدهار).

حيث كان وراء اندفاع مصطفى لهذه المصادر انما هو لاهتمامه باللغة العربية .

**- مصادر ثقافته :**

ان مصادر ثقافته كانت متنوعة واسعة نتيجة لدراسة العربية والفرنسية وتنقله في بلدان مختلفة واطلاعه على ثقافات العديد من البلدان ودراسة وترجمة الكثير من الكتب والمصادر ومن هذه المصادر:

**١- البيئة :**

بدأ بالقران الكريم قراءة فقط وعمره سبع سنوات على يد (الملـه صفيه) في دلتاوه وبعد ان حذق قراءة القرآن الكريم ضمه والده إلى مدرسة (دلتاوه) الحكومية الابتدائية وحين كف بصر والده وهو في السبعين من عمره، التزم بقيادته حين يريد الخروج من مكان إلى آخر، واكثر ما كان يرتاد أبوه ويزوره المحلات (المآتم الحسينية) وبيت الشيخ جعفر والشيخ باقر وهما من العلماء الذين يمثلون المراجع الدينية في الكاظمين ولهما شأن كبير في حل المشكلات، وفض النزاع والارشاد والحديث والسمر والشعر والادب فسمع وهو صبي صغير المجالس الحسينية والبيوت التي كان يقود أباه اليها مراثي كبار الشعراء الاقدمين ومدائحهم امثال الكميت والرضي ومهبار ودعبل وابي فراس والصاحب بن عباد و الحسين بن الحجاج ومئات غيرهم ومن المؤرخين الشيخ كاظم الازدي والسيد حيدر الحلي وعبد الباقي العمري والكواز والسيد جعفر الحلي وعشرات من امثالهم وحفظ الشيء الكثير من هذه الاشعار وكانت العوامل التي وجهته إلى الادب واثارت كوامن نفسه وحركت ملكاته الفطرية وساعدت على بروز مواهبه فيما بعد يضاف إلى ذلك اثر رعاية اخيه الكبير كاظم بعد وفاة ابيه الذي برع في اللغة ان البيئة التي عاش فيها مصطفى جواد غنية بالادب والشعر فرسمت اثرا واضحا في تحديد مساره الثقافي والفكري فيما بعد كما نشأ شديد التمسك بدينه (ثم بدأ الالزام يخف ويتناقص عنده كلما تقدم في العمر). (٧:ص ٥٦-٥٧).

**٢- اساتذته :**

بدأت رعاية اساتذته له منذ دراسته الابتدائية فجائت مكملة لما حصل عليه في بيئته ومنذ ان كان يتعلم على يد المله صفية وجاء بعدها في الابتدائية في دلتاوه تدرب على يد عبد المجد الاعظمي في خط الرقعة وضل خطه المعتاد حتى مماته ثم جاء بعده الشيخ شكر الذي كان يشرف على التدريسات في المدرسة الجعفرية الابتدائية حيث حفظ بعض النصوص الادبية وبعض الالوان من الشعر التي تصقل قابليته وفي دار المعلمين قويت لديه الرغبة في دراسة العربية فشجعه على ذلك مدرس العربية في الدار (احمد الراوي) والذي له الفضل في توسيع مداركه اللغوية وكانت اولى تجاربه التعلمية عندما كلفه مدير الدار انذاك وهو استاذه (يوسف عز الدين الناصري) وهو لم يزل في الصف الثالث الابتدائي وبقي في هذا الطريق إلى ان التقى الاب انستاس الكرملي وبعدها دخل إلى دار المعلمين وشجعه استاذه احمد زكي الخياط وكان من المعجبين به وكان لتنمية مداركه الفطريه وتوسيع نوافذها في نفسه والذي حبب اليه اللغة العربية استاذه رؤوف القطان علاوة على استاذه (طه الراوي) والاستاذ (سعيد فهيم) و( اميل فومط اللبناني) ومديرها (سعيد محمد خليل ) وكان مصريا وكذلك استاذه (ساطع الحصري) الذي كان يزوره في بيته ونصحه بالابتعاد عن كتابة الشعر ولم يكن مصطفى سعيدا وراضيا عن عمله في المدارس الابتدائية ولما كان يلاقه من وقاحة الطلبة وكثرة مشكلاتهم .

استقر مصطفى جواد في مدينة بغداد وتعرف إلى الاب انستاس ماري الكرمل (١٨٦٦ – ١٩٤٧) الذي كان له مكتبة خاصة به وكان جواد من اشد الملازمين له واكثر انكبابه عليها وبعد اكماله الدراسة اجبره مديره جاسم شوقي على تدريس الحساب على الرغم من كرهه الشديد له .

وعندما عاد إلى بغداد بعد رحلة طويلة للدراسة عين في دار المعلمين العالية استاذا للادب العربي وكان هناك اساتذة كبار امثال محمد مهدي البصير (١٩٧٤) وصفاء خلوصي (١٩٩٥) ومحمد الهاشمي (١٩٩٦) ومنذ ذلك الوقت حببت اليه اللغة العربية وتتبع التارخ الاسلامي والتعمق فيه خاصة تاريخ العراق (٦:ص٦٨) .

**٣- مجالس العلماء ومكتباتهم :**

بعد انتقاله إلى بغداد معلما ابتدائيا (١٩٢٨م) اتصل بالاب انستاس ماري الكرملي واطلع على مكتيته العامرة بالكتب المخطوطة والمطبوعة النادرة وامهات الكتب والمراجع المعروفة فكان من اشد الملازمين لمجلس الكرملي واكثرهم انكبابا على مكتبته وافادة من خبرته وعلمه وفضله كما بدأ النشر في مجلة (لغة العرب) لذا نرى ان رعاية اساتذته له في دار المعلمين، واجتهاده الذاتي حينما عمل معلما في محافظات العراق الجنوبية (١٩٢٨م) واستمراره على المطالعة والتبحر في اصول اللغة ومبانيها وقواعدها والتوغل في التاريخ الاسلامي واهتمامه بالشعر والادب لم تكن معزولة عن اتصاله بالكرملي فيما بعد والتي مهدت الطريق امامه للذيوع والشهرة وكانت عاملا من اقوى العوامل في تكوينه يضاف اليها اتصاله بعد سفره إلى باريس (١٩٣٤) وملازمة محمد القزويني وحضور مجلسه ومكتبته واستفادته البالغة منها كذلك ملازمته المكتبة الوطنة بباريس ونقله منها في اثناء اقامته في باريس .

ان ما حصل عليه مصطفى جواد من مجالس العلماء ومكتباتهم، وتعرفه على زوارهم زاد من سعة افقه واطلاعه اذ اهتدى عن طريقهم إلى جميع الشارد من النصوص والمخطوطات النادرة (٧:ص٥٨-٥٩).

ويعود الفضل الاكبر للاب انستاس ماري الكرملي في استقطاب خبرة العلماء الافاضل والشباب والنشر إلى هذا المجلس فكون منه ومنهم مدرسة كان لها شأنها في الحركة الادبية والشعرية في البلاد وفي ميادين الصحافة وادبيات الجرائد ويصح القول في اعتداد هذا المجلس اول مجمع علمي وضع اللبنات الاولى في بناء الحركة العلمية في العراق.(٦:ص٧٠).

## ٤- إجتهاده الذاتي :

لم يقف مصطفى جواد على ما حصل عليه من المصادر التي اشرنا اليها بل اضاف اليها من جهده واجتهاده الشيء الكثير والذي بدأ منذ ان تعثرت دراسته الابتدائية ووفاة والده اذ انقطع عن المدرسة وعول على الاجتهاد الذاتي الذي استمر حتى اخر ايام حياته فلم يقعده المرض ولم يفت في عضده (بل ليتسلى في مرضه بالقراءة والكتابة فيتناسى ما يعاني من العلل بالانصراف بكله إلى البحث والاستقصاء وتفلية الكتب وتقليبها بطنا لوجه).

لقد اوتي جواد حبا للعلم لا يكافئه حب فاتخذ منه عشيقا ونديما ، فكان انكبابه على العلم عجيبا لانه ينبع منه هوى نفسه وشغافة بقلبه، يقوم الليل قيام الزهاد المتبتلين فلا يكحل عينه الكرى إلا الاماما، غارق بين كتبه ودفاتره ومحابره في مسألة لغوية يحققها، أو معضلة تاريخية يحل مغلقها، أو اثر دارس يزيل عنه غبار السنين فيفك طلاسم وجوده عبر القرون، وينهض في البكور فلا فرط بساعة من النهار لانه من اعداء الكسل والالتذاذ بالراحة فهو القم الذي لا يستريح، والدبان الذي لا ينام، وقد ضل على ذلك وفيا حتى لفظ انفاسه الاخيرة وما تركه من مخطوط ومطبوع ومحقق ومترجم اصوب دليل على ذلك. (٧: ص٥٩-٦٠).

## آثاره اللغوية والتربوية:-

ترك مصطفى جواد مجموعة من المؤلفات الثمينة منها ما وضعه بنفسه، ومنها ما شارك فيه غيره، علاوة على مجموعة من الكتب المخطوطة ومئات المقالات والدراسات المنشورة في عشرات المجلات والصحف العراقية والعربية والتي ما زالت تنتظر همة الباحثين لنشرها والعناية بها وفاء لصاحبها وتحقيقا لفائدتها العلمية واللغوية والأدبية.

## ومن مؤلفاته :

**اولاً** : مؤلفاته المطبوعة التي تفرد بها :

١- ابو جعفر النقيب – بغداد ١٩٥٠.
٢- الامير خلف واميرة الصين – الاب دوتروكول (ترجمة من الفرنسية)-بغداد ١٩٥٧.
٣- أمالي مصطفى جواد في فن تحقيق النصوص .
٤- بغداد في رحلة نيبور –(ترجمة).
٥- تاج العروس في جواهر القاموس ، للسيد مرتضى الزبيدي (تحقيق).

٦- تكملة اكمال الاكمال في الانساب والاسماء والالقاب :لجمال الدين الصابوني (تحقيق) من مطبوعات المجمع العلمي العراقي – بغداد –١٩٥٧.

٧- تلخيص مجمع الاداب في معجم الالقاب : لكمال الدين المعروف بابن الفوطي (اربعة اجزاء)- دمشق- ١٩٦٢-١٩٦٧ (من مطبوعات وزارة الثقافة والارشاد) في الجمهورية العربية السورية (تحقيق).(٦:ص ٨٠-٨١)

٨- الجامع المختصر في عنوان التواريخ وعيون السير : لابن الساعي البغدادي(تحقيق)

٩- الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة : المنسوب إلى ابن الفوطي (تحقيق).

١٠-دار الخلافة العباسية ، تعيين موضعها واشهر مبانيها .

١١-دراسات في فلسفة النحو والصرف واللغة والرسم ورد على رؤوف جمال الدين .

١٢-رباعيات حسين قدسي نخعي (ترجمة).

١٣-رحلة ابي طالب خان إلى العراق وأوربا (ترجمة).

١٤-سيدات البلاط العباسي .

١٥-العبر في خبر من غبر : لشمس الدين الذهبي (نقد).

١٦-عصر الامام الغزالي . (٧: ص٦٤).

١٧-قل ولا تقل (عدة اجزاء، طبع الجزء الاول منها طبعتين)- بغداد ١٩٦٩.

١٨-لقاء ابن خلدون لتيمورلنك .

١٩-المباحث اللغوية في العراق ومشكلة العربية العصرية .ط١ معهد الدراسات العربية – القاهرة ١٩٥٥م، ط٢ مطبعة العاني – بغداد ١٩٦٥.

٢٠-مختصر التاريخ : لظهير الدين الكازروني (تحقيق).

٢١-المختصر المحتاج اليه من تاريخ بغداد : لابن الدبيثي ، انتقاء الذهبي. جزءان (تحقيق) الاول : بغداد ١٩٥١، الثاني : بغداد ١٩٦٢ .

٢٢-ملاحظات على مصورالخط العربي .

٢٣-نساء الخلفاء ، المسمى : جهات الائمة الخلفاء من الحرائر والاماء: لابن الساعي البغدادي (تحقيق) – القاهرة ١٩٦٠.(٦: ص ٨١-٨٢).

**ثانيا :** المؤلفات التي شارك فيها :

١-الاساس في تاريخ الادب العربي .
٢-بغداد مدينة السلام – تأليف ريجارد كوك (ترجمة وتعليق).
٣-بغداد، (عرض تاريخي مصور) كتاب نشرته نقابة المهندسين العراقيين، بغداد، ١٩٦٨.
٤-تاريخ العرب (موجز).
٥-تاريخ العراق – وهو القسم المنشور في دليل الجمهورية العراقة لسنة ١٩٦٠.
٦-الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور : لضياء الدين بن الاثير (تحقيق).(٧: ص ٦٤-٦٥).
٧-خارطة بغداد قديما وحديثا: بالمشاركة مع د.احمد سوسة، واحمد حامد الصراف. من مطبوعات المجمع العلمي العراقي . بغداد – ١٩٥١ .
٨-دليل خارطة بغداد المفصل : (بالمشاركة مع د. احمد سوسة) المجمع العلمي العراقي ، بغداد ١٩٥٨.
٩-رسائل في النحو واللغة : (١) تمام فصيح اللام (٢) الحدود في النحو (٣) منازل الحروف : تحقيق بالمشاركة مع الأستاذ يوسف عقوب مسكوني . وزارة الثقافة والاعلام – بغداد ١٩٦٠.
١٠- الفتوة : لابن المعمار البغدادي الحنبلي (تحقيق) . مطبعة شفيق – بغداد ١٩٥٨.
١١- المصطلحات العلمية التي أخرجها المجمع العلمي العراقي(تسع كراريس). (٦: ص٨٣) .
١٢- موسوعة العتبات المقدسة، تاليف جعفر الخليلي، وقد اسهم في الجزء الاول من قسم (النجف)، والجزء الاول من قسم(كربلاء)، والجزء الاول (الكاظميين) والجزء الاول من قسم (سامراء) كما اسهم في الجزء الثاني من (الكاظميين) (السلك الناظم لدفناء مشهد الكاظم).

**ثالثاً** : مؤلفاته الخطية :

١-الادب العراقي في العصر المغولي:

نشر بحثا اوليا مختصرا تحت هذا العنوان، وقال في الحاشية لنا (كتاب مفصل) في هذا الموضوع لايزال خطيا.

٢-اشعار النفوس بخلل تاج العروس في طبعة الكويت المحروس .

٣-اصول التاريخ والادب (وهو في خمسين جزءا) جمعه مما عثر عليه في المخطوطات النادرة في المكتبات الخاصة لاسيما مكتبة الكرملي والقزويني والمكتبة الوطنية بباريس ، قال عنه في احدى مقالاته : (اصول التاريخ والادب من مجموعتنا الخطية وعدتها ثلاثون مجلدا وهي في ازدياد).

٤-اعيان العراق والعالم الاسلامي (مجموعة تراجم).

٥-ترجمة رباعيات الخيام نظما :

نشر قسما منها في جريدة (الفجر الصادق) وقسما اخر في جريدة (الهاتف).

٦-ترجمة لرحلة قام بها رحالة فرنسي في العراق قبيل الحرب العظمى الاولى .

٧-ربط بغداد القديمة .

٨-رياض المعارف العربية الاسلامية .

٩-سياسة الدولة العباسية في اواخر عصورها (أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه) (٧: ص ٨٤) .

١٠- سيدات البلاط الاموي .

١١- شعراء العراق في القرن السادس الهجري .

١٢- الصبح النذير للمصباح المنير ( ذكره في كتابه المباحث اللغوية ص ١٣٠).

١٣- الضائع من معجم الادباء .

١٤- فقة اللغة العربية الحديثة (جاء ذكره في المباحث اللغوية ص ١٣٠).

١٥- كتاب القلب والابدال (ذكره في المباحث اللغوية ص ١٣٢).

١٦- مدارس بغداد القديمة .

١٧- المعجم المستدرك على المعجمات اللغة العربية (ذكره في المباحث اللغوية ص ١٢٩).(والبحوث والمحاضرات مجمع اللغة العربية دورة ٣٢)

١٨- معجم خطط بغداد التاريخية .
١٩- معجم البلدان العراقية التاريخية .
٢٠- معجم الجمل العربية . الفرنسية (ذكره في المباحث اللغوية ص ١٣٣).
٢١- مستدرك الاعيان الاكراد في التاريخ الاسلامي .
٢٢- مستدرك اعيان الاطباء .
٢٣- المستدرك على اعيان الشيعة .
٢٤- نكت الهيمان في نكت العميان : للصفدي (تحقيق).
٢٥- نهج السداد في كلام النقاد (ذكره في المباحث اللغوية ص ١٣٢). (٧: ص ٦٦)

**مؤلفاته في التراث العربي:-**

١-الناصر لدين الله (المنشور في مجلة العربي الكويتة ، العدد ١٢٤، مارت ١٩٦٩،ص ٥٨-٦٥).
٢-اشهر عالمة عراقية قديمة ، فخر النساء شهد (المنشورة في مجلة المعلم الجديد العراقية ، المجلد السادس ، ١٩٤٠- ١٩٤١، ص ١٠٧-١١٧).
٣-بقية الادراية في مصر ( المنشور في مجلة المجمع العلمي العراقي ، المجلد الثالث عشر ، ١٩٦٦، ص ٣٧٤-٣٨١).
٤-عمارات القرن السادس الضخمة (المنشور في مجلة سومر المجلد الثان ، ١٩٤٦،ص ٥٥-٦٦ و ١٩٧-٢١٣).
٥-المعاهد الخيرية النسويه القديمة في العراق (المنشور في مجلة كلية الاداب والعلوم العراقية ، المجلد الاول ، ١٩٥٦، ص ٤٤-٦٤).
٦-الضائع من معجم الادباء (المنشور في مجلة المجمع العلمي العراقي ، المجلد السادس ، ١٩٥٩ ، ص ١٠١- ١٧٣).
٧-طيور الفتوة واثرها في الادب (المنشور ف مجلة العربي ،العدد ١١٤، آيار ١٩٦٨،ص ٩٩-١٠٤).
٨-اصفهانٍ معقل الادب العربي في ايران (المنشور في مجلة المجمع العلم العراقي ، المجلد العاشر ، ١٩٦٣ ، ص ٦٩-٩٤).

٩-مشكلات اللغة العربية وحلها (المنشور في مجلة المعلم الجديد ، المجلد الخامس ، ١٩٤٠،ص ٩٨-١١٠).

١٠- اللغة العربية والعصر (المنشور في مجلة الاقلام العراقية ، المجلد الثاني ، ١٩٥٤ ، العدد الاول ، ص ٥-١٤) . (١٠: ص ١١).

١١- اقل في المعقول (المنشور في مجلة المجمع العلم العربي بدمشق ، المجلد ١٨ ، ١٩٤١ ، ص ٣٤٥- ٣٥٢ و ٤٤٩ – ٤٥٦ و ٥٣٨ – ٥٤٥).

١٢- دراسة المعجمات العربية ، المصباح المنير (المنشور في مجلة المجمع العلمي العراقي ، المجلد السادس ، ١٩٥٩ ، ص ٢٣١ – ٢٦٣).

١٣- أوابد العرب الجاهليين والإسلاميين وما بقى منها عند أخلافهم (المنشور في مجلة التراث الشعبي ، العدد ٦-٧،أيلول ١٩٦٥، ص ٢-٤ و ٩).

١٤- الشعر العامي العراق : مواليا ، الكان كان ، القوما ، الدوبت ، الزجل (المنشور في مجلة التراث الشعبي ، العدد الاول ، أيلول ، ١٩٦٣ ، ص ٢٦ – ٣١).

١٥- مجالس ثعلب (المنشور في مجلة المجمع العلمي العراقي ، المجلد الثالث ، ١٩٥٤ ، ص ١٥٩ – ١٨٠).

١٦- عين اخرى على (العين) (المنشور في مجلة المورد العراقية ، العدد ١- ٢ ، المجلد الاول ، ١٩٧١ ، ص ١٩٨- ٢٠٦).

١٧- مؤرخ العراق ابن الفوطي (المنشور في مجلة المجمع العلمي العراقي ، المجلد السادس ، ١٩٥٩ ، ص ٣٧١ – ٥٤٧). (١٠: ص ١٢)

## منهجيته في الكتابة والتأليف والتحقيق :-

لم يكتب مصطفى جواد كتابا في النحو، ولم يصدر معجما لغويا كما اصدر اللغويون أو على خلاف ما أصدروا، ومع ذلك عد نحوي العراق، واستاذا مبرازا في اللغة، ومن اغناهم نتاجا وتحقيقا واكثرهم صبرا وأناة في متابعة الحقائق.

انتشرت مناقشة مصطفى وبحوثه النحوية واللغوية في مجلات عراقية وعربية، وشارك بقسم منها في دورات مجمع اللغة العربية بالقاهرة وبغداد وتضمنت بعضها كتبه المطبوعة والمخطوطة.

وحال كذا يتعب الباحث في تبين منهج مصطفى جواد ومذهبه النحوي، على الرغم من علو كعبه بين النحاة و المعاصرين وموقفه من القدامى منهم والمتأخرون و ورأيه في مناهجهم، وما ذهبت اليه كتبهم.

ان جميع ما كتبه مصطفى من مقالات نحوية ودراسات إضافة إلى آرائه النحوية التي بثها في كتبه والتي يبين لنا موقفه من أسس (المنهج النحوي) في السماع والقياس والتأويل و الاحتجاج بالشواهد الشعرية والنثرية، ويدلنا على ان المسائل التي عالجها في النحو ممكن ان تندرج تحت قسمين:

**أولهما:** مسائل عامة كانت مثار خلاف بين نحاة البصرة والكوفة، أو اجماع عند اغلب النحاة مثال (فليس المصدر مصدرا للفعل).

**ثانيهما:** من المسائل التي عالجها فهي جملة استدركت وتعقبت وتعلقت وتخطئة لبعض اساليب الكتاب القدامى والمعاصرين من خلال قراءاته المتنوعة في امهات الكتب والمراجع ومتابعته لما يصدر من نتاج في النحو واللغة والتاريخ.

ولم يقف عند قد بعض الكتب للاولين والاستدراك عليها وانما تصدى أيضا للاوهام الشائعة التي اراد بها (الغلطات العظيمة الذائعة) لينبه على الغلط ويذكر الصواب ويشير إلى الفصيح ومن خلال ذلك نستطيع ان نحدد الغاية أو الدوافع التي كانت وراء الكثير من كتابات مصطفى وأرائه.(٦: ص ٧٧-٧٨).

**١- القرآن الكريم:**

اهتم مصطفى بكتاب الله العزيز خير حافظ للغة العربية على الرغم مما تعرضت له من ترادف نوائب الزمان، قال: (والعربية لغة جسيمة عظيمة قويمة، لامة كريمة عظيمة، وقد حافظت على قوامها ونظاما وكلامها بقرآنها العزيز وتراثها الادبي البارع طوال العصور التي انصرمت بين زمن الجاهلية وهذا العصر).

لذلك استشهد بالآيات القرآنية بكثير في بحوثه االنحوية واللغوية ودافع عن آرائه بآيات بينات من كتاب الله واستدرك على بعض النحاة بآيات اخرى لبيان بطلان ما ذهبوا اليه، قال:(ومن يكون ابن جني بإزاء قراءة القران المتواتر).(٧:ص ١٢١ ).

ومن ذلك ذكره في قوله عز وجل (قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ)(آل عمران:١٣٧).

وقوله تعالى (**وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ۞ إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ**) (القيامة:٢٩-٣٠)
فهناك (كان عاقبة المكذبين) وهنا (التفت الساق)

فالفعل الأول بغير تاء التأنيث والثاني بالتاء،مع العلم ان الوجهين جائزان نحوا، ولكن ما الذي حسن التأنيث في الثانية وما الذي رجح ترك التأنيث في الآية الأولى؟

رد قائلا: (ان العاقبة) مؤنث وعلامة تأنيثه معه قائلا يحتاج معها إلى تنبيه السامع إلى انه (مؤنث) وان (الساق) مؤنث خال من علامة التأنيث فبالسامع حاجة إلى معرفة تأنيثه.(٦: ص٨٥)

٢- **<u>الحديث الشريف :</u>** -

لم يستشهد بالحديث كثيرا من جملة ما تعرض له من اداء نحوي ولغوي، إلا ان ذلك لايمنع من استخلاص موقفه منه والقياس عليه، بعد ان تابع مسألة الاحتجاج بالحديث الصحيح قال:(المروي باللفظ)

لقد تابع الدكتور مسألة الاحتجاج بالحديث الشريف وادرك خلاف العلماء في الاحتجاج به فقد (ذهب اكثر العلماء إلى عدم جواز الاحتجاج بالحديث، ورأى بعضهم الاحتجاج به مطلقا) فذهب إلى تقيد الحديث بالصحيح قال:(المروي باللفظ) .

ومن خلال ما تقدم نستنتج أمرين:

١-انه وافق (قرار الاحتجاج بالحديث الشريف) الصادرة عن مجمع اللغة العربية بالقاهرة .

٢-ان الاحاديث النبوية الشريفة التي ذكرها، على الرغم من قلة عددها، أحاديث قصار وهي مما ثبت باللفظ المروي.

قال السيوطي: واما كلامه (صلى الله عليه وسلم) فيستدل منه بما يثبت انه قاله على اللفظ المروي، وذلك نادر جدا، ان ما يوجد في الاحاديث القصار على قلة أيضاً) (٧: ص٨٦).

٣- **<u>الشواهد الشعرية :-</u>**

استشهد مصطفى جواد في جميع مباحثه النحوية واللغوية بشواهد شعرية ونثرية من كلام العرب الفصحاء ، واكثر منها فكان يسوق – غالبا – اكثر من شاهد شعري أو نثري لبيان صحة ما يذهب اليه من المسألة الواحدة سواء كانت رأيا أو نقدا أو استدراكا . وغالبا ما كان يجمع بين شواهد الشعر أو النثر وان كانت الشواهد النثرية اقوى عنده من الشواهد

الشعرية كما ذكر من كلامه عن (المفعول به المحذوف) وقد جمع بين الاستعمالي (٦:ص ٤١٣).

فلا عفا الله عن مروان مظلمة ..... لكن عفا الله عمن قال آمين

قد كنت احسبني جلدا فضعفني ..... قبر بحران فيه عصمة الدين

وقول كثير عزة

عفا الله عن ام الحوريث ذنبها .... علام تعنيني وتكمي دوائيا

وقول محمد بن بشير الخارجي:

واني وان لم اجني ذنبا سأبتغي ...رضاها واعفو ذنبها حين تذنب (٧: ص ٨٧).

**٤- في التراث العربي الاسلامي :-**

ان حب مصطفى جواد للعربية وعلومها، لا يكافئه إلا حبه للتاريخ الذي مال اليه لانه (خير مربي للامم الضعيفة) فعكف على دراسته، يسعفه حب اصيل في ذاته لدخول المجاهل، وتتبع الخفايا، والاهتمام بالمنيات من الاحداث، وهكذا رسم لنفسه منهجا يعني بتحقيق مفردات الاحداث وجزئياتها وفي فحص المادة الاولى التي يعتمد عليها المؤلفون في تصوير العصور التاريخية، في حين بدأ غيره في تصوير العصور من دون فحص دقيق لمفردات الاحداث وجزئيات القضايا.

لقد عني اكثر الباحثين المعاصرين في تصوير التاريخ قبل ان يستوفوا مفردات دراسة أحداثه، وقبل ان يتأكد من سلامة جزئياته يتكلمون على ما كتب المؤرخون الاقدمون عنها، ولكن مصطفى جواد انصرف إلى جزئيات الاحداث يوليها الفحص ويؤثرها بالتمحيص، فاهتدى إلى ما لم يهتدوا اليه، ووقف على ما لم يقفوا عليه وكانت مآخذه عليهم، وتنبيهاته لهم مثار اعجاب وباعث اكبار.

كما نالت المرأة في التاريخ منه نصيبا لان التاريخ كما دونه مؤرخوا العرب قديما تاريخ رجال ، لا يظهر للمرأة اثر في واجهته ، مما دعاه إلى تقصي الطرائق من اخبار النساء فألف في هذا الموضوع كتابا اشتمل على سير لسبع وعشرين امرأة في البلاط العباسي، سماه (سيدات البلاط العباسي) ثم انتقل إلى العصر الاموي فألف فيه كتابا آخر، سماه (سيدات البلاط الأموي) وهو لا يزال مخطوطا ثم وقع على مخطوط، تناول سير ستة وثلاثين امرأة، فنشره محققا .

على الرغم من اهتمام مصطفى جواد وعنايته الفائقة ببغداد وتاريخها وتاريخ ازهى عصورها، فانه لم يبخس تاريخ المغرب العربي حقه من الدراسة والمتابعة فكتب بمناسبة عيد جامعة القرويين في فاس – المغرب بحثا مستوفي عن المفارقات والمقارنات بين معاهد العالم في المشرق العربي ومعاهد المغرب العربي ضل إلى اليوم.

كما وتبين في عمارات القرن السادس الضخمة في بغداد في الجانب الشرقي من بغداد خارج دار الخلافة العباسية في أواخر ايامها حيث كانت هناك المدرسة المستنصريه وكانت دار الخلافة العباسية في ذلك الوقت من اعاجيب الدنيا في سعتها وكثرة قصورها ودورها ومنازلها وكذلك تبين في سور دار الخلافة وابوابه (ابواب سور الحريم) وكذلك دار الريحانيين .

تهن بها اشرف الارض دارا ..... جمع الالى لها والفخارا
والبستها هيبة من علاك ..... ملأت النواظر منها وقارا
قضاها بالطف تدبيره ..... فاحسن فيما قضاه اختيارا
فكادت وقد رفعتها النجوم ..... تلقى النجوم عليها نثارا

وفي المعاهد الخيرية النسوية القديمة في العراق لخدمة الدين والمجتمع والثقافة وخاصة ثقافته المعتمدة على علوم الدين في المدارس ودور الكتب ومارستانات مستشفيات وربط وعرفت بالخانقاهات وكذلك كتب في الادب عن الضائع من معجم الأدباء لياقوت الرومي الحموي واهدى الي صدقة من الحجاج مقدم (زالولطا) كتاب (الرحل والفصول) بخط الكامل الخوارزمي ، فطالعتها وانتخبت من خطه ما اوردت منه ، فمن شعره الذي اودعه (الرحل) قوله في الرحلة المكيه ، يصف كل نوع من الحجيج وبذمهم وبمدح اهل العراق فمن ذلك ذم اليمني :

ما شاهدت عيني ولا أبصرت ..... في محفل كان ولا موسم
فتى يمانيا وفي كفه ..... بريق دينار ولا درهم

وكذلك كتب عن اصفهان معقل الادب العربي في ايران ونظام الدين الاصفهاني لما لها من مكانة جليلة في تاريخ الادب العربي وتاريخ الحفاظ على اللغة العربية والعروبة منذ الفتح الإسلامي حتى العصور المتأخرة . ومن الدراسات المعجمات العربية: المصباح المنير متعه فائقة وفائده علمية لغوية عظيمة وبحث مفيد جدا عن تطزير اللغة والتعبير واعني

بالمعجمات الأصيلة هي التي تحتوي على أصالة في البحث اللغوي كصحاح الجوهري أو أصالة في المجمع والشرح كأساس البلاغة لجار الله محمود الزمخشري والمصباح المنير في غريب الشرح الكبير لأبي العباس احمد بن محمد بن علي الفيومي المقرئ.(١٦:ص٧٨-١٠٢).

وكتب في التراث الشعبي ( أوابد العرب الجاهليين والإسلاميين وما بقي منها عند أخلافهم كما في هذه الأمثال ( قذف السن نحو الشمس، اختلاج العين، تعليق سن الحيوان على الطفل، عدم التفات الخارج في سفره، إقاد النار بعد خروج المسافر، كسر الاواني وعدمه وراء المسافر، التشاؤم بالعطاس، الدوس على القتيل لطرد الموت عن الطفل، انتقال الارواح إلى الطيور .

وفي الشعر العامي العراقي القديم كتب عن (المواليا، الكان وكان، القوما، الزجل، الدوبيت) وهو قديم كقدم اللغة العامية وكل عربي غيور على امته وقوميته كان يود ان لاتكون لغة عامية ولا شعر عامي. فمن هذا الشعر لصفي الدين الحلي:-

ياطاعن الخيل والابطال قد غارت .... والمخصب الربع والا سواه قد غارت

هو اطل السحب من كفيك قد غارت ..... والشهب مذ شاهدت اضواك قد غارت

**<u>- تحقيق النصوص :-</u>**

وهو من الميادين الأخرى التي برزت فيها موهبته وسعة اطلاعه وغزارة علمه بميدان تحقيق النصوص،فهو بدلا من ان يؤلف كتابا، يحرر نصا من كتب التراث ثم يغنيه بما يراه ضروريا في تبرئة النسخة المحققة من أخطاء النساخ وأوهامهم أو ما يراه مناسبا لزيادة الفائدة العلمية كأن يستدرك على المؤلف أو يضيف إلى النسخة المحققة ما يكشف غموضها ويزيد من فائدتها العلمية.(٦: ص ١٨٦).

وعلى ما ميزه في هذا الجانب هو حرصه الشديد على استكمال الفائدة وصلاح النقص الحاصل في بعض الكتب التي قام بتحقيقها من ذلك (مستدرك التراجم) الذي اضافه على آخر الجزء الثاني من كتاب (المختصر المحتاج إليه من تاريخ الحافظ ابي عبد الله محمد بن سعيد بن محمد ابن الدبيثي – انتقاء محمد بن احمد بن عثمان الذهبي) ان جهد مصطفى جواد في تحقيق النصوص يصح ان يكون مدرسة قائمة بذاتها فهو لا يكتفي بنفض الغبار عن الكتاب المحقق ونشره، بل يعنى عناية فائقة به كما مر بنا، ثم يضيف

إليه من سعة العلم والاطلاع، ليكون مؤلفا ثانيا للكتاب المحقق وبدأ تعم فائدته ويستكمل قصوره.

وحين ينتقل إلى ترجمة الرحلة، نلاحظ جهده في الاضافة والتعريف والشرح والتعليق، وترجمة الابيات الشعرية التي نثرها المترجم الفرنسي فأعاد مصطفى جواد نظمها إلى العربية قال: (المترجم الفرنسي نثر النظم الفارسي، ونظمته شعرا، وكذلك كل ما جاء من شعر الرحاله) وشرح المفردات اللغوية والتعليق عليها، قال الرحالة ( .... ولها مثعب) قال مصطفى جواد: والمثعب هو مجرى الماء المستقذر في المدينة ويسميه العصريون (المجرى والمجاري) وهو خطأ من حيث الاصطلاح، لان القدامى من العرب سموه بالمثعب والمثاعب ولان المجرى عام لكل ماء.

لهذا نرى انه قدم لنا الرحلة مترجمة علمية دقيقة، بعد ان اضاف اليها ما يحقق فائدتها ويوضح مغالقها، فجمعت تعاليقه ما بين اللغة والادب والتاريخ وفنون القول في اللغة التي ترجم اليها رحمه الله.

## في التصويب والخطأ:(قل ولا تقل)

اذا كنا قد تعرضنا لجهود مصطفى جواد اللغوية والنحوية واوضحنا المسائل والمباحث التي اجتهد فيها أو التي تابع فيها رأي من سبقوه من الاقدمين فان الكثير من آرائه في علم الصرف جديرة ايضا بالدراسة والتحليل لما يمثله بعضها من اراء اجتهادية أو تصويبات ينبغي الاخذ بها، فقد اتسع النظر لديه في علم الصرف بين راي اجتهادي كما في: المطاوعة، واسم الالة والاداة والنسبة إلى فعلية وفعولة وغيرها كقوله:

لا تقل : (٦: ص١٧٢).

(احتفل اهل العراق عربا واكرادهم وتركمانا).

وانما قل

(احتفل اهل العراق عربهم واكرادهم وتركمانهم).

(لان عربا واكرادا وتركمانا) لا تعرب حالا والاصوب على انها تمييز يؤيد ذلك ان مصطفى جواد يرى ان التمييز منقول من الجر بمن أو في، فقولهم (عنده عشرة دنان زيتا) تقديره (من زيت) وقولهم (هو اوسع منه علما) تقديره (في علم) فيكون تقدير العبارة (احتفل اهل العراق من عرب واكراد وتركمان).

١- رأي اكثر اعضاء (لجنة الاصول) في المجمع العلمي العراقي ان التعبير المحدث (احتفل الشعب عربا واكرادا) صحيح ، على تخريجه تمييزا للنسبة على النحو قوله تعالى (وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْباً)(مريم: من الآية٤) واصله (اشتعل شيب الراس).

واستشهدت اللجنة بقول جرير

فقال :

ارى نارا يشب وقودها .... بحيث استفاض الجزع شيما وغرقدا

ومنه قول مهيار :

فقال:

زعماء على الملوك اذ ما .... اعتوروا الملك ناصحا ومشيرا

ومن خالف هذا التخريج الدكتور احمد ناجي القيسي.(٧: ص١٣٣).

وقال ابو حيان التوحيدي: (واذا الصحة فلقد افاده كسب الفضائل وفرغه لها وعرضه لاقتنائها) وهو على سبيل الاستعارة اراد (واعانه على اقتنائها).

قل: هؤلاء الطغام والطغامة ولا تقل: الطغمة ويقولون للعصبة الشريرة أو الرديئة: هذه الطغمة و يؤكدون رداءتها احيانا فيقولون:

هذه الطغمة الرديئة أو الفاسدة، والصواب (الطغام والطغامة) وهما مستعاران من اراذل الطير والسباع كالرعاع واصله النعام والهمج واصله الذباب الصغار ويقع على وجوه الحمير وعيونها أو الغنم المهزولة قال ابن منظور في لسان العرب: الطغام والطغامة: آراذل الطير والسباع

انشد ابو العباس:

إذا كان اللبيب كذا جهولا ..... فما فضل اللبيب على الطغام

الواحد والجمع في ذلك سواء ويقال : هذا طغامة من الطغام ، الواحد والجمع سواء.

قال الشاعر :

وكنت إذا هممت بفعل امر ..... يخالفني الطغامة والطغام (٩: ص٥٣).

**- اسلوبه :-**

ان الفترة التي عاشها مصطفى جواد ملازما لمجلس الاب انستانس ماري الكرملي ببغداد، مستفيدا من مكتبة الكرملي العامرة لم يتوقف اثرها على نمو قابلياته وبروزها، بل كان لها تأثيرا من نوع اخر في نفسه واسلوبه وكتابته ونقده الذي ساده شيء غير قليل من الخشونة والغلظة في المناظرة، والمؤاخذة الصارمة لمناظريه، اذ كان يلذ للاب الكرملي تسقط عثرات الاخرين اللغوية والبرهنة على ما يرتكبه بعظهم من اخطاء فيورد نقده بلهجة لاتخلو من استظهار أو مؤاخذة أو شبه مؤاخذة على الاقل.(٦: ص٩٥).

وفعل جواد ما فعله الكرملي متأثرا به، اذ عرف عن الكرملي انه يتحين الفرص ويتصيد المناسبات المختلفة للكتابة في موضوع من الموضوعات، فما ان يضع احدهم كتابا أو معجما لغويا أو ينشر مؤلفا عربيا قديما أو مقالا إلا وتصدى لها لتمحيصها ونقدها والرد عليها بكتابة تعليق أو استدراك استيفاء لجوانب الموضوع. وذلك لحرصه على سلامة اللغة العربية والرد على من يحاول النيل أو ينقص من شأنها أو من يتهاون في شيء من امور فقهها ومفرداتها. وفعل مصطفى جواد الشيء نفسه، وهاهي ذي السنة السادسة من مجلة (لغة العرب) (١٩٢٨م) التي بدأ فيها النشر في هذه المجلة، تدلنا على مضامين تعقيباته من خلال عناوينها :(فلته من فلتات النحويين) فيقول فيها (٧: ص٩٦-٩٧).

(فاقول: قد في ذلك وبال النحويون على لغة العرب) و(قلته لجلال الدين السيوطي) وفيها يقول ( ..... ولذلك ظهر لي ان السيوطي نقل وما عقل) و (قلته لابن عقيل في شرح الالفية) وفيها يقول:(فالقرينة واضحة ولكنها لم تبد لابن عقيل) و (قلته للشيخ مصطفى الغلاييني) وليختتمها بقوله (الغلطات اللغوية فظيعة ولا سيما الاغلاط اللغوية في كتب لغوية) وفي تعليقه لكتاب الخصائص لابن جني كتب ما نصه (امر الامؤلف عجيب فمع تبحره وتبعده يسقط في كثير من الاشتقاق فالتخليق مصدر الفعل الرباعي خلق فكيف يؤاخذ منه (الثلاثي) الخلق، انما الخلق مأخوذ من الخلق والخلقة لانه صفة للمخلوق) وذلك لان ابن جني ذكر في الخصائص ( ... ( خلق الانسان ) فهو فعل من خلقت الشيء، أي ملسته وفيه صخرة خلقاء ....).

أن الخشونة والاستخفاف اللذين امتاز بهما اسلوب جواد شملت نقده لاغلب كتب النحاة وآراءهم ولم يقف عند حدود تعليقاته الخطية التي لاحظتها، بل ما نشر منها كذلك فعن بحث (العامل) يقول مثلا ( هذا من اسخف ما قيل وكتب في مباحث النحو).

أن المباحث والمقالات التي نشرها الدكتور جواد طيلة حياته العلمية لا يخلو اغلبها من هذا الشيء .(٦: ص٩٧-٩٨)

ان هذا الاسلوب من التعامل في النقد وهذه الخشونة لدى معاصري جواد تركت اثر واضحا من اسلوبه ولعله كان رد فعل لما وجه اليه من نقد. فلقد تناول مرة (جورج مسرة) اللغوي المعروف في البرازيل فاسمعه ما لايسر فكان رد فعل مسرة على الدكتور كتابا هادئا يتلخص في انه لا يرى أي مبرر لاحتقاره لانه يعيش في البرازيل ويعيش الدكتور في الوطن العربي فكأن العلم اقتصر على التربة فلا يحق لغير ساكنيها ان يقولوا فيها شيئا على حين خلت بعض مقالاته الاخرى مما اشرنا اليه فلقد رد على الكرملي ولكن المساجله بينهما لم تخرج عن حدود الادب والتجله والاحترام ولم تتناول إلا الموضوع اللغوي (مدار البحث) فكانت مثالا للمناظرة العلمية التي ترمي إلى الفائدة لا إلى المهاتره والمكابرة والتنقص من شان المناظر.

ان اسلوب الدكتور لم يخل من (الجفاف والتوعد) متأثرا في ذلك بطريقة الاقدمين وكان يزين اسلوبه بكلمات قاموسية مهجورة، يريد احيائها والباسها ثوب الجدة والحركة لاستعماله اياها .

اما جمله فكانت في اغلبها مسجوعة قصير ة، لها ايقاع عند القراءة والالقاء ولكن في اغلبها ثقيلة على الاسماع والالسنة اما اسلوبه في الترسل فطريف وكثيرا ما كان يميل فيه إلى الدعابه والتماس السجع والكلمات الغريبة وحبه لشوارد اللغة وظرفه اللغو .

ومثلما امتازت بعض ردود الكرملي بضيق النطاق، اذ كانت لا تتعدى في الغالب تصحيح خطأ أو تقويم رأي أو تنبيه على وهم، امتازت كذلك ردود مصطفى جواد بعد ما أضاف إليها إلى الجانب اللغوي والنحو والصرف وطول باعه في التاريخ (٦: ص٩٩-١٠٠).

**وفاته :-**

لقد توفى وترك ورائه ارث حضاري عظيم ومجد زاخر ضل مصطفى جواد صابراً جلدا على ما تحمل من اذى في مرضه الاخير الذي يذكرنا بصبره وجلده وهو يشق طريقه في الحياة ويبني لنفسه مجداً يبقى مثار اعتزاز وفخر لامته وبلده العراق وشعبه واصدقائه ومعارفه حتى بعد ان توفاه الله يوم الاربعاء في (٨ من شوال سنة ١٣٨٩هـ) الموافق (للسابع عشر من كانون الأول ١٩٦٩م) فكان لموته اثر كبير فحزن عليه اصدقائه وتلاميذه ومن انتفع بعلمه خلال مسيرته العلمية الحافلة وما ان اعلن خبر وفاته في يوم الخميس في (١٩٦٩/١٢/١٨) (٧:ص٤٦).

خرجت بغداد بجموع غفيرة تشيع عالمها الفذ، وقد كان على راس المشيعين ومن ظمنهم احمد حسن البكر، رئيس الجمهورية سابقاً، ومن ورائه عدد غفير من الوزراء والمسؤلين الذين يمثلون مؤسسات الدولة ودوائرها الثقافية العلمية، علاوة إلى المئات من رجال الفكر والادب والعلم.(٤:ص١٥).

وقد اولت وزارة الاعلام الفقيد الراحل اهتمامها بما يليق بمكانته العلمية فاقامت حفلاً تابينياً كبيرا لمناسبة مرور اربعين يوما على وفاته، حفل بنشاطات مختلفة وكان منها اقامة معرض لارثه الحضاري واثاره الشخصية والعلمية وهاهي اليوم بين ايدي تلاميذه ومحبيه وجمهوره ثمرة طيبة من ثمار جهوده واني ادعو اصحاب الشان على جمع تراثه القيم، وطبع مؤلفاته، احياء لذكراه واعترافا بفضله واسهاماته الجليلة في خدمة العلم والادب. والذي لايدعو إلى ايما شك ان ارث مصطفى جواد غزير، عريض، ممدود ولكنه مبعثر، متفرق في مئات الصحف والمجلات العربية والاجنبية (١٠: ص١٠).

كما نعتته المجامع العربية والعلمية واللغوية اذهو علامة جليل ولغوي كبير ومؤرخ ثبت، واديب فذ فخسارته كبيرة لا تعوض. كما واقيم له حفل تابيني برعاية رئيس الجمهورية سابقا في قاعة الخلد يوم الخميس المصادف (١٩٧٠/٣/٢٦) وحضرة وزير الثقافة والاعلام نيابة عن رئيس الجمهورية، وعدد من الوزراء والمسئولين وأعضاء المجمع العلمي العراقي وبعض سفراء الدول العربية والاسلامية وجمهور غفير من العلماء والادباء والمثقفين واصدقاء الفقيد وطلابه والمنتفعين بعلمه.

وقد جمع الأستاذ سالم الآلوسي مجموعة من الكلمات والقصائد التي القيت في حفل التكريم، وصدرت تحت عنوان ذكرى مصطفى جواد.

وفي هذا الحفل تبارى الشعراء في رثائه وبيان فضائله والإشادة بجهوده، ولقد كان في اللغة والتاريخ رجلاً بمجمع ومجمحاً في رجل يستقرئ ويلم ولو كان رايه وزان ما يروى لا وفي غاية الغايات. ونشير هنا إلى مقتطفات من القصائد والكلمات التي قيلت في حفل التأبين و التي قيلت في حقه، قال صديقه الشاعر الدكتور زكي المحاسني:-

تلبس الروح فيك ثوب الحداد .... مصطفى يابن خير وجواد

بعد نضج في العبقرية تضحي .... رهن ترب فيها العفا والباري

اما الدكتورة عاتكة وهبي الخزرجي فقد كتبت إلى روح استاذها الراحل اضمامة حزينة جاء فيها:

لعل الضنى عن بعض ما في شاهد .... فكيف ادري من جوى واجالد

الام أصافي الدهر وهو يكابد ... فيم نداري وهو غير عائد

أيثكلنا العلق النفيس ومن لنا .... بذاك الجواد الفرد والفرد واحد

ويا حيرتي إذا انشد الصبر ضله .... واستسمح الأجفان وهي جوامد ؟

وجاء في كلمة وزير الثقافة والإعلام :

في حفل تابيني للعلامة الراحل (رحمه الله) جاء فيها :-

لقد كان مصطفى جواد ابنا باراً من ابناء هذا البلد الامين عالماً متبحراً ومؤرخاً ثبتاً، التزم جانب الامانة العلمية في مؤلفاته وكتابته، فابرز حقائق ناصعة لم تخطر على بال في علوم اللغة والخطط والادب، وان مواهبه الفذة برزت في اكثر من ميدان فكان بالإضافة إلى كل ذلك، شاعراً وناقداً ومحققاً تراثياً من الطراز الاول.

كان رحمه الله، حجة يفزع اليها المتاخرون والمختصمون، فلم يرد سائلا أو يضن بعلم على طالبه سباقاً إلى نصرة من تقصر به الحجة أو يفتقر إلى الدليل. وصفوه بانه دائرة معارف، فهو اشبه بخزانة حافلة بشتى صنوف المعرفة، وزاخر بكل جليل، نادر ولطيف.

وقال الدكتور إبراهيم بيومي مدكور، امين عام مجمع اللغة العربية بالقاهرة، في كلمته ان مصطفى جواد لغوي حق ومعجمي صادق اسهم مع كبار المجمعين في حمل راية النهوض بالعربية وجعلها وافية بحاجة العصر ومقتضياته.

كان عالماً محققاً ثبتاً يتعمق في دراسة النصوص العلمية ويتناولها من وجوه شتى بالدرس والتمحيص، والتصحيح والزيادة والنقص وكما يشاء العلم والمنطق وكثيراً ما كان يتناول بالعلم والمنطق والنقد الكثير من كتب علماءه الأفاضل لا يخشى في الحق لومة لائم ولا يقصد بذلك غير العلم والحق.(٧:ص٥٣-٥٤).

وهو بعد هذا جعل حياته وقفاً للدرس والبحث، يولع بهما ويجد فيهما لذة ومتاعاً لا يعد لهما متاع اخر فيبحث وينقب، يقرا ويطلع، يحقق ويراجع، يشرح ويعلق يكتب ويؤلف ذلك همه وتلك غايته وأصيب بالقلب في سنواته الأخيرة، وطال مرضه فقال:

رشحتني الأقدار للموت ولكن .... أخرتني لكي يطول عذابي

ومحت لي الآلام كل ذنوبي .... ثم أضحت مدينة لحسابي (٦: ص٤٣).

وقد اقام نادي الاخاء التركماني حفلا استذكاريا بعد مرور ٣٦ عام على وفاته، كتب د.سمير نصار في يوم السبت الموافق ٢٠٠٥/١٢/٢٤ وعلى قاعة الشاعر (فضولي البغدادي) في مقر نادي الاخاء التركماني اقام النادي المهرجان الاستذكاري الاول اللغوي مصطفى جواد وبرعاية الصحيفة (الصباح) ورئيس تحريرها محمد عبد الجبار الشبوط وقد حضر المهرجان نخبة كبيرة من المثقفين العراقيين المهتمين بتراث العلامة الراحل.

افتتح المهرجان بالوقوف حدادا وقراءة سورة الفاتحة على أرواح شهداء العراق وشهداء الحرية والديمقراطية.

كان أول المتحدثين محمد عبد الجبار الشبوط رئيس تحرير جريدة الصباح، حيث قدمه مدير المهرجان الصحفي توفيق التميمي ليتحدث عن اهمية استذكار اعلام العراق ومثقفيه في مختلف جوانب لابداع واشار الشبوط على اهمية حرية الاعلام في بناء دولة ديمقراطية، معرفا البث الاعلامي بانه ذلك البث الذي يضم تدفق المعلومات للناس وحرية تلقي المعلومات، وبعدها شكر المجمع على المساهمه في انجاح هذا الاستذكار بعده تحدث الدكتور محمد عمر قازنجي رئيس نادي الاخاء حيث قال ان نادي الاخاء يعتبر البيت الثاني للعلامة مصطفى جواد اذ كان يلتقي فيه بأصدقاء العمر، لذلك فأنكم الان في حضرة العلامة وبيته الثاني، بعدها شكر قازنجي الجهود التي قدمها الزملاء في جريدة الصباح في انجاز الملحق الادبي الخاص بالعلامة الراحل والذي اقمنا هذا الاستذكار استجابة لاقتراحات محرريه.

حيث وقد تحدث عنه كل من الصحفي الموسوي بكلمة الدكتور حسين علي محفوظ باللنيابة عنه وذلك لتعذر حضوره لكبرسنه ومرضه وقال يؤسفني جدا. وانا قعيد البيت، جليس الدار. وفي الحضور من اشتقت له، واتمنى ان اراه. وان اسعد بلقائه. احمد الله ان اشم روائح الوفاء. ان يكون الناس اليوم يتذكر الأستاذ ويفي له من يتذكر العالم ويطريه، ومن يتذكر مصطفى جواد ويحي ذكراه.

حيث كان مرآة تاريخ بغداد ومرآة خطط بغداد واخيرا جاء في كلمة الدكتور محفوظ: احيي الاخوة الاعزاء الكرام مثمنا اهتمامهم بإحياء ذكرى الأستاذ مصطفى جواد.

ثم قرأ السيد زاهد البياتي توصيات المهرجان التي منها:

١- إعادة نصب تمثال مصطفى جواد وإطلاق اسمه على احد شوارع بغداد وإحدى ساحاته.
٢- استحداث جائزة إبداعية باسمه فللكتاب والباحثين في مجال البحث العلمي للمخطوطات التراثية في اللغة والآداب.
٣- إطلاق اسمه على احدى الكليات والجامعات العراقية.
٤- إعادة اعمار ضريحه بما يليق به وتراثة.
٥- إعداد خطة لطبع مخطوطاته من الدراسات والبحوث.
٦- إعادة طبع كتبه المطبوعة.
٧- إعادة النظر في المناهج الدراسية بكافة مراحلها وبما يليق في حذف التطرف والتعريف بمبدعيها ومفكريها وخاصة الدكتور جواد.
٨- نقترح على أجهزة الإعلام بضرورة تناول السيرة الذاتية لمفكرينا ومبدعينا في أعمال إذاعية وتلفزيونية ومسرحية.
٩- تأسيس موقع الكتروني خاص بتراث مصطفى جواد.
١٠- تأسيس متحف خاص بتراث مصطفى جواد يظم مخطوطاته واوراقه الخاصة به.
١١- إعداد فهرست ما نشره جواد.
١٢- التوجيه لمتحف بغداد لوضع تمثال خاص بمصطفى جواد.

وفي ختام المهرجان تم توزيع درع – مصطفى جواد على المساهمين في انجاز هذا الاستذكار.

هذا وقد حضر المهرجان الشخصيات الثقافية والسياسية فضلا عن تغطية موسعة إعلامية ساهمت فيها فضائيات الفرات، الحرة، العراقية، التركمانية، السومرية، جيهان التركية، جريدة الصباح، الصباح الجديد، الأنوار.

وقد حضرت المهرجان عائلة مصطفى جواد، ممثلة بالدكتور جواد مصطفى جواد وعائلته، وبمبادرة من رئيس صحيفة الصباح سوف يتم طبع كتاب مهرجان مصطفى جواد الأول ويضم البحوث والدراسات والكلمات وفعاليات هذا المهرجان الاستذكاري. (جريدة الزمان – العدد ٢٢٧٠/٢٨/١١/٢٠٠٥).

## الفصل الرابع

لقد توصل الباحث من خلال دراسته إلى الاستنتاجات والتوصيات والمقترحات الآتية:

### أولاً: الاستنتاجات:

من خلال دراستي لفيلسوف اللغة العربية مصطفى جواد واطلاعي على آراءه واهتماماته اللغوية والنحوية وعلاقتها بالفكر التربوي توصلت إلى الاستنتاجات وهي:

١- كان غيور على تاريخ العراق و تراثه الأدبي وخير مدافع له ليبذل المزيد من الجهد والمتابعة والمثابرة واغناء المكتبة العربية بما حقق في تراث علمي بما الفه من كتب علمية امتازت بالرصانة والموضوعية والدقة العلمية المطلوبة وهو الذي رأى في الكتب عمادة حياته وسر بقائه.

٢- كان كثير الاستشهاد بالآيات القرانية والأحاديث النبوية الشريفة في كتاباته.

٣- كان كثير الدرس والبحث والأشتقاق وحببت اليه اللغة العربية منذ نعومة اظافره فهي اللغة الشاعرية.

٤- كان قومي النزعة غيور على العراق وتراثه الادبي وهو خير مرب للامم الضعيفة.

## ثانياً: التوصيات:

توصل الباحث إلى التوصيات الآتية:

١- الاهتمام بالعلماء والأدباء والمفكرين والفلاسفة ولارتقاء بمكانتهم وتلبية مطالبهم ورعايتهم علمياً.

٢- الحفاظ على التراث العربي والأدبي من اجل بناء جيل جديد ومستقبل يشرف كل دراسية.

٣- استخدام اللغة لعربية الفصحى ف كل المجالات وكل ميادين الحياة لكونها اللغة الأم وهي لغة القرآن الكريم.

٤- العناية بمفردات اللغة العربية والتأكيد على اللفظ والنطق الصحيح.

٥- فتح دورات متخصصة لمعلمي ومعلمات ومدرسي ومدرسات اللغة العربية لتقويم لغتهم وأبعادهم عن اللحن في اللغة وعدم استخدام اللغة العامية في أثناء التدريس.

## ثالثاً: المقترحات:

توصل الباحث إلى المقترحات الآتية :

١- إجراء دراسة مقارنة بين مصطفى جواد وإعلام آخرين أو مفكرين في اللغة العربية أو الجانب التربوي.

٢- العناية بمؤلفات مصطفى جواد وإعادة طباعتها وإغناء المكتبات الوطنية والجامعة بمؤلفاته ، حماية للتراث الوطني والقومي والعربي والإسلامي.

٣- القيام بدراسة مصطفى جواد تربوياً ولغوياً.

# المصادر


*القرآن الكريم.

١-الأثري، محمد بهجة، الألوان في الفصحى والدراسات العلمية واللغوية، ١٩٩٣م.

٢-الأثري، محمد بهجة، المجمع العلمي العراقي في تكريمه، بغداد، ١٩٩١م.

٣-الأثري، محمد بهجة، نظرات خاصة في قواعد رسم الكتابة العربية، ضوابط اللغة العربية وطرقة تدوين تاريخ الأدب العربي، بغداد، ١٩٩١م.

٤-الاعظمي، صباح ياسين، المجموعين في العراق، بغداد، ١٩٩٧م.

٥-البسام، عبد العزيز، محمد بهجة الأثري، المتربي والمربي، بغداد، ١٩٩٤م.

٦-البكاء، عبد المطلب، مصطفى جواد ومنزلته العلمية، بغداد، ١٩٨٩م.

٧-البكاء، عبد المطلب، مصطفى جواد وجهوده اللغوية، بغداد، ١٩٨٢م.

٨-ترزي، دلشاد، جريد كتابات يحررها كاتبها /١٥/تشرين الثاني، ٢٠٠٦م.

٩-جواد، مصطفى، قل ولا تقل، بغداد، ١٩٨٨م.

١٠-جواد، مصطفى، التراث العربي، بغداد، ١٩٧٥م.

١١-جريدة الزمان، العدد ٢٢٧٠، ٢٠٠٥/١١/٢٨م.

١٢-عاقل، فاخر، التربة قديماً وحديثاً، بيروت، ١٩٧٤م.

١٣-عبد الدايم، عبد الله، التربية عبر التاريخ، بيروت، ١٩٧٨م.

١٤- العقاد، عامر، لمحات من حياة العقاد، القاهرة، ب-ت.

١٥- قوجا، محمد، جريد كتابات يحررها كتابها /١٥/تشرين الثاني/ ٢٠٠٦م.

١٦-ميشال، زكريا، الألفية التوليدية والتحويلية في قواعد اللغة العربية، بيروت،١٩٨٢م.

١٧-النجيحي، محمد لبيب، فلسفة التربية، القاهرة، ١٩٧٦م.